

تفسير السعدي

@ 359 @ الصراط المستقيم ، وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! الجارية على الدوام ! 2 2 ! . أضافها إلى النعيم ، لاشتمالها على النعيم التام . نعيم القلب بالفرح والسرور ، والبهجة والحبور ، ورؤية الرحمن ، وسماع كلامه ، والاعتباط برضاه وقربه ، ولقاء الأحبة والإخوان ، والتمتع بالاجتماع بهم ، وسماع الأصوات المطربات ، والنعيمات المشجيات ، والمناظر المفرحات . ونعيم البدن بأنواع المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، ونحو ذلك ، مما لا تعلمه النفوس ، ولا خطر ببال أحد ، أو قدر أن يصفه الواصفون . ! 2 2 ! أي عبادتهم فيها ، أولها تسبيح الله وتنزيهه له عن النقائص ، وآخرها ، تحميد الله ، فالتكاليف سقطت عنه في دار الجزاء ، وإنما بقي لهم ، أكمل اللذات ، الذي هو ألد عليهم من المآكل اللذيذة ، ألا وهو : ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، وتفرح به الأرواح ، وهو لهم بمنزلة النفس ، من دون كلفة ومشقة . ^ (و) ^ أما ! 2 ! فيما بينهم عند التلاقي والتزاور ، فهو السلام ، أي : كلام سالم من اللغو والإثم ، موصوف بأنه ! 2 2 ! ، وقد قيل في تفسير قوله : ! 2 2 ! إلى آخر الآية ، أن أهل الجنة إذا احتاجوا إلى الطعام والشراب ونحوهما قالوا سبحانه اللهم ، فأحضر لهم في الحال . ! 2 2 ! إذا فرغوا ! 22 ! . ! 2 2 ! وهذا من لطفه وإحسانه بعباده ، أنه لو عجل لهم الشر ، إذا أتوا بأسبابه ، وبأدبرهم بالعقوبة على ذلك ، كما يعجل لهم الخير إذا أتوا بأسبابه ! 2 2 ! أي لمحقتهم العقوبة . ولكنه تعالى ، يمهلهم ، ولا يهملهم ، ويعفو عن كثير من حقوقه ، فلو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ، ما ترك على ظهرها من دابة . ويدخل في هذا ، أن العبد إذا غضب على أولاده ، أو أهله ، أو ماله ، ربما دعا عليهم دعوة ، لو قبلت منه لهلكوا ، ولأضره ذلك غاية الضرر ، ولكنه تعالى حلیم حكيم . وقوله : ! 2 2 ! أي : لا يؤمنون بالآخرة ، فلذلك لا يستعدون لها ، ولا يعلمون ما ينجيهم من عذاب الله ، ! 2 ! أي : باطلهم ، الذي جاوزوا به الحق والحد . ! 2 2 ! يترددون حائرين ، لا يهتدون السبيل ، ولا يوفقون لأقوم دليل ، وذلك عقوبة لهم على ظلمهم ، وكفرهم بآيات الله . ! 2 2 ! وهذا إخبار عن طبيعة الإنسان ، من حيث هو ، وأنه إذا مسه ضرر ، من مرض ، أو مصيبة ، اجتهد في الدعاء ، وسأل الله في جميع أحواله ، قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، وألح في الدعاء ، ليكشف الله عنه ضرره . ! 2 2 ! أي : استمر في غفلته ، معرضا عن ربه ، كأنه ما جاءه ضرر ، فكشفه الله عنه ، فأى ظلم أعظم من هذا الظلم ؟ يطلب من الله قضاء غرضه ، فإذا أناله إياه ، لم ينظر إلى حق ربه ، وكأنه ليس عليه حق . وهذا تزيين من الشيطان ، زين

له ما كان مستهجنًا مستقبلاً في العقول والفطر . ! 2 2 ! أي : المتجاوزين للحد ! 2 2 !
! 2 ! . ! 2 ! يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية ، بظلمهم وكفرهم ، بعدما جاءتهم
البيانات ، على أيدي الرسل ، وتبين الحق ، فلم ينقادوا لها ، ولم يؤمنوا . فأحل بهم
عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم ، متجرء على محارم الله ، وهذه سنته في جميع الأمم . ! 2 2
! أي : المخاطبين ! 2 2 ! فإن أنتم اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات الله ،
وصدقتم رسله ، نجوتم في الدنيا والآخرة . وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم ، أحل بكم ما
أحل بهم ، ومن أنذر فقد أعذر . ^ (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا أتت بقرآن غير ذي أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا
ما يوحى إلي إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو
كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) ^ يذكر تعالى تعنت المكذبين لرسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ، وأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق ، أعرضوا عنها ، وطلبوا
وجوه التعنت فقالوا ، جراءة منهم وظلما : ! 2 2 ! فبيحهم الله ، ما أجراهم على الله ،
وأشدهم ظلما ، وردا لآياته . فإذا كان الرسول العظيم ، يأمره الله ، أن يقول لهم : ! 2 2
! أي ما ينبغي ، ولا يليق بي ! 2 2 ! ، فإنني رسول محض ، ليس لي من الأمر شيء ، ^ (إن
أتبع إلا ما يوحى